الأحجية المأثورة:

الكتاب المدرسي متأخر دائماً!

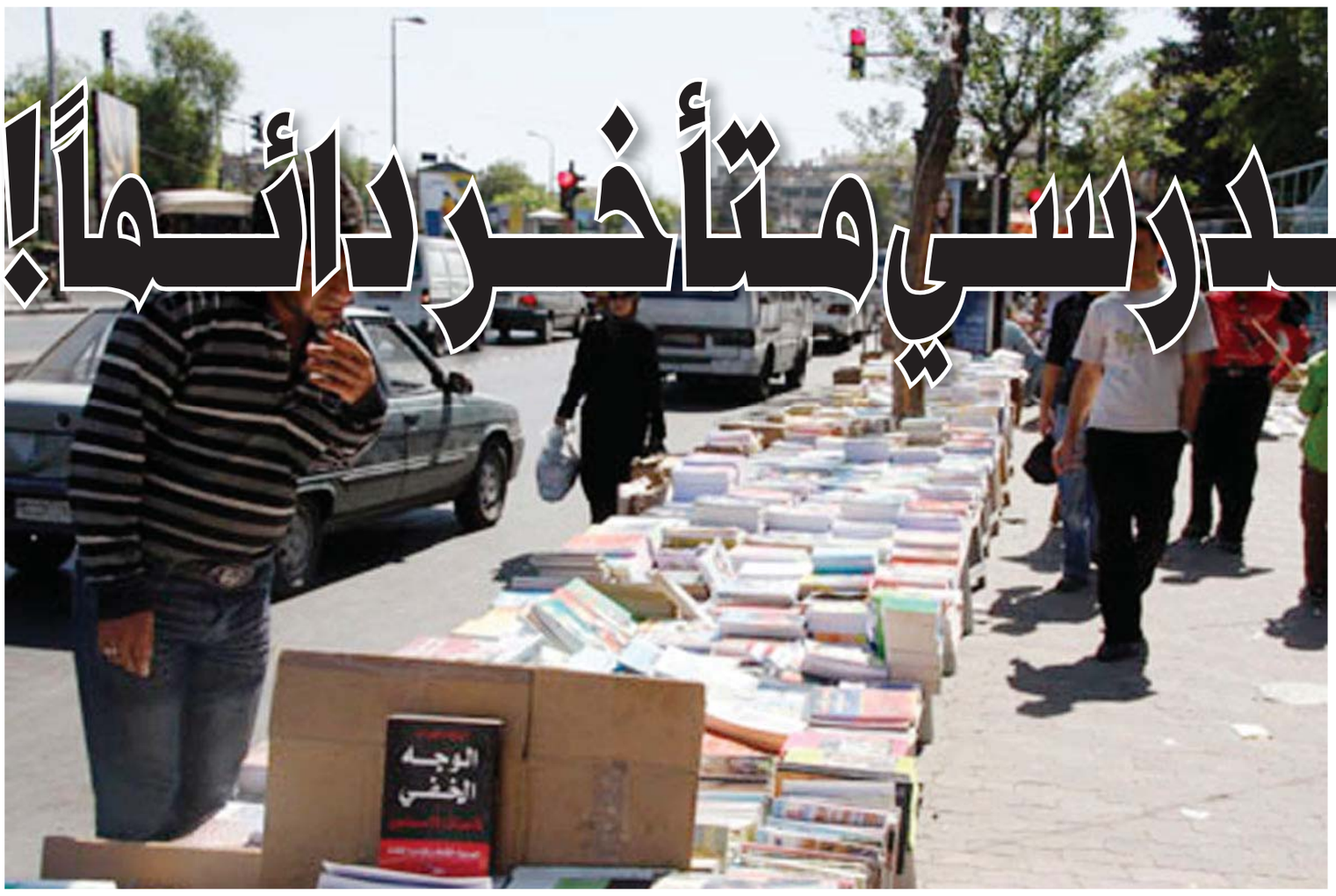

تحقيق وتصوير/ عبدالواحد البحري

الكتب المدرسية مشكلة تتكرر كل عام وتصيب الطلبة والمعلمين على السواء بالإحباط وترهق أولياء الأمور بميزانية جديدة لشراء ما تيسر من الكتب لأن الكثير منهم يرغب في تأمين وتوفير الكتب المدرسية ولو من أي رصيف وبأي مبلغ، والبعض الآخر يلجأ إلى شراء كتب خارجية كبديل وحيد حتى تصل الكتب المدرسية التي تتأخر في معظم الأحيان حتى يقترب نهاية العام الدراسي وبعض التلاميذ لم يتسلموا كتب الجزء الأول..

ونأتي إلى اعتراض أولياء الأمور والمعلمين على تأخر الكتاب المدرسي الذي له أسبابه فالمعلم يعتبره مرشدا لا يغني عنه أي كتاب خارجي رغم أنه لا يكفي وحده وولى الأمر يعتبره أمراً مهماً يغنيه عن رحلة البحث عن كتب رصيف غالية الثمن.

■ يقول محمد عبدالله ناصر – معلم: إن توفر الكتاب المدرسي في المرحلة الابتدائية مهم جدا لأنه يخاطب التلاميذ بأسلوب سهل ومميز مشيرا إلى غياب ما كان يتضمنه الكتاب المدرسي قديما من صور وتدريبات تسهل وصول المعلومة إلى ذهن الطالب بشكل أسرع وتصبح أكثر ثباتا في عقله ..

وأوضح ناصر أنه رغم تأخير وصول الكتاب المدرسي إلى كثير من المدارس فلا يجوز لنا استخدام الملخصات الخارجية داخل الفصل لأنه ممنوع ... ويتساءل: ماذا نفعل؟ هل نكتفي بالشرح شفاهة للطلاب وهذا لايعطينا النتيجة التي نتمناها لأن الطالب لايملك بين يديه ما يساعده على التطبيق وبالتالي تتبخر المعلومات التي حصل عليها داخل الفصل الدراسي..

كتاب واحد

ويشاركه الرأي نعمان قائد البحري – مدير مدرسة النور في بني بحر بعتمة – حيث يؤكد أنه لاغنى عن الكتاب المدرسي ولكن مع تكرار تأخره خلال الفصل الدراسي الماضي حاولنا توفير بديل عملي لمتابعة الدروس لأننا ملتزمون بمنهج لابد أن ننتهي في موعد محدد لذلك نعطى تعليمات للطلبة بالبحث عن كتب العام الماضي الخاصة بالسنة الدراسية التي يدرسونها لتكون عوضا عن الكتاب الجديد حتى يأتي إلينا .. ولكن معظم الطلبة لايستطيعون الحصول عليه بسهولة وبعضهم يفشل في ذلك نهائياً ولكننا نرضخ في النهاية إلى الوضع القائم ونوفر كتابا واحدا على كل مقعد لثلاثة طلاب حتى يرى الجميع ويتابع ما يقوله المعلم في الصف الدراسي فالصورة والمشاهدة للدرس تسهل مهمة المعلم بنسبة٧٠ ٪ تقريبا.

كتب خارجية

وتخالفهم الرأي المعلمة زهراء النويرة – معلمة بالمرحلة الثانوية مؤكدة أنه في المرحلة الثانوية العامة يفقد الكتاب المدرسي جزءا كبيرا من أهميته حيث يعتمد الطالب بشكل شبه كلي على كتاب خارجي (سلاح التلميذ) لأن الكتاب المدرسي به مشكلة كبيرة وهي أنه يترك للطالب في هذه المرحلة جزءاً كبيراً من الاستنتاجات بطريقة تعليم مختلفة لم يعتمد عليها في السنوات التعليمية السابقة ويفضل الأسهل وهو الكتاب الخارجي الذي يوفر له المعلومات مباشرة لأنه يمتحن في المعلومات مباشرة وليس في الاستنتاجات ولذلك يفضل أن يوفر وقته وجهوده ويلجأ للكتاب الخارجي لأنه يحل له المشكلة فمسألة تأخير الكتاب المدرسي من عدمه لاتشكل مشكلة لطالب المرحلة الثانوية مطلقا.

مرحلة حائرة

أما الأستاذ ياسين – مدرس بالمرحلة الأساسية بمدرسة الفتح بمنطقة بني الحارث بصنعاء فيؤكد أنها المرحلة الحائرة لأن كتاب المدرسة والكتاب الخارجي فيهما عنصران متلازمان لاينفصلان وتظل أهميتهما معاً ضرورة قصوى لأن هناك تمارين محلولة في الكتاب المدرسي يتجاهلها الكتاب الخارجي لأنها متوافرة فيه، ولكن هذه التمارين تكون غاية في الأهمية لأنها أحيانا تكون أسئلتها صعبة، وتأتي في امتحان نهاية العام كسؤال تميز أو سؤال عابر لنجاح الطالب الضعيف وواضعو الامتحانات يعتمدون في ذلك على توفير هذه التمارين لكل الطلاب في الكتاب المدرسي ولا فرق بين قدرة الغني على شراء الكتاب الخارجي أو عدمه، قدرة الفقير على ذلك، ولكن رغم كل شيء لايغني كتاب المدرسة وحده لأن به من الجزئيات الغامضة مالايجد بداً من الاستعانة بالكتاب الخارجي لتبسيطها.

أسلوب مبسط

ولكن لأولياء الأمور رأياً آخر فهم يرون أن تأخر الكتاب المدرسي يعد ترويجا للكتاب الخارجي، وأن هذا يرهق ميزانيتهم جدا خاصة أن الطالب يحتاج الكتاب قبل بداية كل فصل دراسي أو بداية العام كما هو معمول به في أرض الله الواسعة ويكون في يد الطالب خلال أسبوعين من بدء العام الدراسي.

ويقول صالح حسن – موظف إن أبناءه يطالبون بالكتاب الخارجي قبل الدراسة لأنه لابديل أمام تأخر الكتاب المدرسي من الوصول للمدارس حتى مع بداية العام الدراسي فمن المفترض وصوله قبل بداية السنة حتى يستطيع الطلبة الاستعداد لبدء العام الدراسي بقراءة موضوعين على الأقل من كل مادة كذلك فإن أصابع الاتهام تشير دائما إلى الكتاب المدرسي الذي يقوم بوضع المعلومات دون تبسيط ومع وجود مدرسين لايؤدون عملهم أو يقومون بشرح المناهج جيدا فلا ملاذ من إيجاد كتاب آخر بديل يشرح الأمور ويوضحها، ويأتي تأخر الكتاب المدرسي من الوصول إلى يد الطالب كدافع آخر لوجود الكتاب الخارجي (سلاح الطالب) هذه ليست مشكلة وحيدة فلماذا لايوضع الكتاب المدرسي بذات الآلية المنهجية التي يوضع بها الكتاب الخارجي فإذا كانت الوزارة تتكلف طبع ملايين الكتب فلماذا لاتضعها بأسلوب مبسط.

وتخالف ابتسام زهرة – ربة منزل هذه الآراء حيث تشير إلى أنها لاتستغني عن الكتاب المدرسي في شرح الدروس لأطفالها مطلقا فهو الأساس لأننا على مدى سنوات نرى أن أي سؤال صعب في الامتحانات تجد كتاب المدرسة قد قام بالتنويه عنه .. كذلك فهي لاتلجأ إلى الكتاب الخارجي إلا إذا لم تجد طريقة مثلى لشرح جزئية معينة لأبنائها فتقرأها هي وتعيد شرحها لهم من جديد بالطريقة الأسهل ولكنها دائما تؤكد لهم على ضرورة الاعتماد على الكتاب المدرسي ولذلك تجد في تأخره مشكلة كبرى وهي دائما تحرص على الحصول على الكتاب المدرسي من زملاء أبنائها الأكبر منهم بسنة حتى لاتجد مشكلة في الكتب التي تصل متأخرة.

أما الطلبة من الكبار في مرحلة الثانوية والإعدادية على السواء فقد اتفقوا جميعا على أنه لامشكلة من غياب أو حضور الكتاب المدرسي لأنه من وجهة نظرهم غير مؤثر.

ويقول أحمد عمر – طالب في الصف الثالث الثانوي: إن الملخصات والكتب الخارجية تكفينا بشكل كبير ولانحتاج للنظر في الكتاب المدرسي فهناك كتب لانذهب لاستلامها مطلقا وننساها إذا لم نستلمها في أول العام مع باقي الكتب فالكتاب المدرسي يشكل لنا بمثابة مرشد يقرؤه المعلم لعمل مذكرات لنا نثق فيها ولاداعي للنظر أساساً إلى الكتاب المدرسي .

وتشاركه الرأي سكينة بدري السمحي : طالبة في الصف الأول الثاني بمدرسة الشهيد المتوكل مؤكدة أن قراءة الكتب الدراسية تبدأ قبل بداية العام الدراسي حيث يتم شراؤها وتوفيرها من أشقائنا أو من الأرصفة التي لاتخلوا من الكتب الدراسية فور الانتهاء من الدراسة استعداداً للعام الدراسي القادم حيث يتم مطالعتها بحماس كبير ونقرأ الكثير من الدروس ولأن الكتاب لايصل في موعده فلا نجد أمامنا إلا الملخصات الخارجية والكتب القديمة التي نقوم بشرائها من الأرصفة أو من أخواننا الذين سبقونا في سنوات الدراسة عندما يأتي الكتاب المدرسي نكون قد أعتدنا على أسلوب هذه الملخصات ولانستطيع تغييرها لأن هناك من الكتب ما يتأخر كثيرا وبعضه لايأتي إلى آخر العام والبعض لايأتي نهائيا والغريب أنك تجد بعض الكتب تسلم بداية الفصل الدراسي الأول وتشعر أن الكتب جميعها موفرة وهذا طبعا يكون بداية كل عام حيث تنتهي السنة ولم يتسلم التلاميذ كتب الجزء الأول أحياناً ونبدأ في دراسة الفصل الثاني للعام الدراسي وتبقى الكتب قريبة على الأرصفة فقط ونحن على سبيل المثال تبقى لنا كتاب النصوص طبعا على المدرسة كاملة ويقال عليكم بشراء الكتاب من الأرصفة حتى الأرصفة لم نجد عليها الطبعة الجديدة . أليس هذا مدعاة للسخرية؟

وتقول مارية عبد الواحد سابع أساسي بمدرسة الشهيد المتوكل: تسلمنا كتب منتهية لم يبق منها سواء بعض الأوراق ولهذا أنوي الذهاب مع والدي إلى ميدان التحرير وسط العاصمة لشراء كتب من الأرصفة لأن كتاب التربية الإسلامية لم يسلم لطالبات المدرسة بالكامل، وفرصة لأشتري كتباً بدلاً عن الكتب الممزقة التي صرفت لي من المدرسة لأن فيها دروس ممزقة وقواعد أيضاً ممزقة من الكتاب.

ويقول خطاب طالب الرابع أساسي بمدرسة الفتح : تبقى لي كتابان (العلوم واللغة العربية) من كتب الفصل الدراسي الثاني ولا أعتقد أنهم سوف يصرفون لنا هذه العناوين هذا العام لأننا على مشارف الفصل الدراسي الثاني والواجبات تهمل كما هي المذاكرة لأن الكتب غائبة حتى على الأرصفة وما يوجد في ميدان التحرير هي كتب قديمة أي طبعة العام الماضي ولهذا نعتقد أننا سننهي العام بدون كتب .

أما اعتراض الجميع على تأخر الكتاب المدرسة فيعطى الالتفات إلى أن الطلاب والمعلمين بعيدون عنها حيث يجدون في الكتاب الخارجي (المعلم) ضالتهم إنها مشكلة كبرى تجعل لدى المقتدرين استطاعة لشراء الكتاب الخارجي ومواجهة المارثون الدراسي، أما الفقير فإما أن يحصل على كتاب قديم أو ينتظر حتى يأتي الكتاب ولو في العام القادم وهذا الحال المائل سيبقى دائما مائلاً إذا لم يتفاعل معنا الأخوة في قيادة وزارة التربية والتعليم والجهات ذات العلاقة لمعالجة هذه القضايا وغيرها التي تقف عائقاً تجاه أجيال المستقبل.

مدراء المدارس:

- نوفر كتاباً واحداً على كل مقعد لثلاثة طلاب حتى يرى الجميع ويتابع شرح المعلم

- المشاهدة للدرس من الكتاب تسهل مهمة المعلم بنسبة70 % تقريباً

- يعتمد بعض الطلبة كتب العام الماضي .. لكن المشكلة تكون في حل التمارين التطبيقية